في حديث انس وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل انه شاهده ولعله حكى ما سمع
وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس
قال واظن حميدا انه سمع من ثابت قال القاضي الامام ولهذا والله اعلم لم يخرج
اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل
نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه
لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول صلى الله
عليه وسلم قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع
الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
صلى الله عليه وسلم كما قدمنا فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من
ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتتا
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقض الحق
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا
ولا وهما

وبعض

وبعض الحروف وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا
ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار
التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور
الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن
اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله
عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر
بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت
هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل في قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله اني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء
الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما
هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
وهو ما يرفع حول المزرعة كالجدار وقيل هو لغة في الجدار وروي الجذر بالجيم جدار